معاشر المؤمنين خطبة : العدّو الاوّل الخطيب : يحيى سليمان العقيلي

نتحدث اليوم عن العداء الاول في تاريخ الخليقة ، والعدو الاول لبني آدم ،أعلن عدواته حقدا وحسدا أمام ربنا جلّ وعلا ،إنه إبليس اللعين الذي عصى أمر ربه بالسجود إكراما لآدم أبو البشر، فأبى لكبره وحسده أن يستجيب لأمر الله، ثم أعلنها بكل وقاحة وغّل حربا على بني آدم جميعا ، وإستمعوا عباد الله لهذا الحوار وتأمّلوا في هذا المشهد الذي نتلوه كثيرا، وينبغي أن نتدبّره ونعلّمه لأبناءنا إستجابة لأمر الله تعالى حين قال "إنّ الشّيطان لكم عدُّو فإتّخذوه عدُّوا إنّما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير" يقول تعالى في كتابه العزيز:

" وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ،قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ، قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ، قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ، قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ" (الاعراف11-18) قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ( ثم لآتينهم من بين أيديهم ) أشككهم في آخرتهم ، ( ومن خلفهم ) أرغبهم في دنياهم ( وعن أيمانهم ) أشبه عليهم أمر دينهم ( وعن شمائلهم ) أشهي لهم المعاصي . ، ولا تجد أكثر بني آدم موحدين و شاكرين لك نعمتك.

معاشر المؤمنين

إن أبواب الاغواء التي أعلنها الشيطان الرجيم تنصب على ابن آدم في إتجاهين إثنين ، في إفساد علاقة العبد بربّه وإفساد علاقته مع الخلق ، وفيهما ينصب شباك الاغواء والاغراء والتزيين للباطل، بأبواب ومداخل شيطانية ، لذا كان حرّيا بمن أراد النّجاة أن يتّخذه عدّوا كما أراد ربنا جلّ وعلا وأمر، يحذر إغرائه، ويتجنب إغوائه، ويوصد أبوابه، ويفارق مداخله ،فإنّ كيده كان ضعيفا، وليس له سلطان إلاّ على الذين يتّولنه والذين هم به مشركون .

أما مداخله في إفساد علاقة المرء بربّه فهي إما من باب الشبهات اوأبواب الشهوات ، يشكك المرء بدينه، ويقذف في قلبه من الشكوك والظنون، والاهواء والبدع مايفسد عليه دينه وعقيدته وإيمانه، أو يزّين له الشهوات المحرمة، ويهونّها عليه، ويقرّبه من أبوابها ومزالقها، فينحرف عن صراط الله المستقيم، ويتّبع السبل التي حذّرنا منها ربنا جلّ وعلا "وأنّ هذا صراطي مستقيما فاتّبعوه ولاتّتّبعوا السبل فتفّرقّ بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلّكم تتّقون".

معاشر المؤمنين

لقد حكى لنا القرآن الكريم نماذج لمن حاد عن صراط الله المستقيم، واتّبع سبيل الشيطان الرجيم، ليكون أهل الايمان على حذر وتوٍّق، لئلا يصيبهم ماأصابه ، قال تعالى عن قصة بلعام بن باعواراء، الذي كان حبرا من أحبار اليهود، وأتاه الله من العلم ماأتاه حتى علم إسم الله الاعظم، فكان يدعو به وتجاب دعوته ، فأغرُي بالمال ليدعو على موسى عليه السلام، فامتنع أول الامر، ثم تمادوا في إغرائه حتى قبل، وذهب يدعو على موسى فانقلب دعائه له لاعليه ، قال تعالى :" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"(الاعراف 175-176)

من أمثلة ذلك الإغواء عالم من علماء الجزيرة كان متخصصا في علم العقيدة في القرن المنصرم ، ثم سافر لأحدى الدول العربية التي شهدت انفتاحا على الغرب وتحررا فكريا ومجلات وصحف ومنتديات وفنون ومسارح ،فافتتن وتمادى في فتنته حتى أصبح ملحدا والعياذ بالله ، تلك هي حيل الشيطان عباد الله وحبائله ومكائده ،فوجب الحذر منه وإتخاذه عدٌوا ليسلم المرء في دينه ودنياه وآخرته ،،،نسأل الله أن يثبتنا على صراطه المستقيم ودينه القويم ، ويهدينا لمافي كتابه من الايات والذكر الحكيم ، أقول ماسمعتم واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

إن من أخطر درجات الاغواء والانخداع بحبائل الشيطان عباد الله، والاستجابة لشبهاته وشهواته، أن يرى المرء معاصيه وانحرافاته أمورا حسنة، يفتخر بها ويتزيّن بها، ويتباهى بين النّاس بفعلها كما يفعل بعض المفسدين اليوم لإغواء الشباب، يستحّل ماحرم الله ويضَيع حدوده،يخون الامانات ، وينتهك الحرمات، ويضّيع الحقوق،ويأكل المال الحرام، ويضّيَع المال العام ، ليصدق فيه قول الحقّ " أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ"

إن إتخاذ الشيطان عدّوا عباد الله يكون بالحذر من شبهاته وشهواته، والاكثار من ذكر الله، وعمارة بيوت الله ، والاستعانة والاستعاذة بالله من كيده وشره، وبالفقه في دين الله، وصحبة الصالحين وتجنّب المفسدين فهم من شياطين الانس الذين أمرنا بالاستعاذة بربّ النّاس من شّر وسوستهم والحذر من صحبتهم.